

المخدرات: مفهومها، أسبابها، سبل الوقاية منها

Drugs : concept, cause, ways to prevent them

سليمة باشن*

جامعة يحي فارس بالمدينة (الجزائر)، bachene.salima@univ-medea.dz

تاريخ الاستلام : 2022/12/31 ؛ تاريخ القبول : 2023/03/02 ؛ تاريخ النشر : 2023/03/19

ملخص الدراسة:

من بين أهم العوامل المؤدية إلى انتشار ظاهرة تعاطي المخدرات لدى فئة المراهقين عوامل اجتماعية، اقتصادية، نفسية، تسببت في دفع الكثير منهم إلى اقتناءها خاصة في المحيط المدرسي، والذي أصبح يُنذر بالخطر على المؤسسات التربوية، فجعلت الجهات المعنية تُولي اهتماما كبيرا لموضوع تعاطي المخدرات، بحيث غدا موضوع الإدمان على المخدرات محور الدراسة والتي تستلزم توخي الحذر بمعرفة الأسباب والصعوبات المؤدية إلى التعاطي والإدمان. وعليه، فإن الدراسة الحالية تهدف إلى الإحاطة النظرية بموضوع المخدرات من خلال تعرضنا إلى مفاهيمها وإبراز بدايات التعاطي والإدمان، وتبيان دوافعها وأسباب انتشارها في المجتمع الجزائري مع الإشارة إلى الآثار السلبية التي تنجم عنها، وتعزيز سبل الوقاية منها بوضع استراتيجية للتوعية والإرشاد بمضار وأخطار المخدرات، وتقديم رؤية علمية للوقاية والعلاج لها.

الكلمات المفتاحية: المخدرات؛ تعاطي المخدرات؛ مدمن المخدرات.

Abstract:

Psychological factors and socio-economic conditions are the most important causes that have favored the spread of the phenomenon of drug addiction among adolescents and especially in the school environment. This scourge that threatens schools has prompted the responsible authorities to pay close attention to this phenomenon.

Drug addicts have become the object of studies that require knowing the causes and the difficulties that lead them to addiction. Therefore, the present study aims to provide a theoretical understanding of drug addiction; and this by addressing its concepts; the reasons for its spread in Algerian society; its dangers and misdeeds as well as the means of treatment and drug prevention

Keywords: Drugs; Drug use; Drug addicts

- مقدمة:

لقد تفشيت ظاهرة المخدرات في المجتمعات بشكل رهيب، حيث باتت من المواضيع الشائكة التي شددت انتباه الباحثين الاجتماعيين والنفسيين، إنها معضلة اجتماعية خطيرة تهدد أمن المجتمع ومقوماته، لما تسببه من تأثير خطير على عقول متعاطيها وتعمل على سلب إدراكهم وتدهور فكرهم وتغير الحالة المزاجية لهم... وغيرها مما ينعكس سلبا على سلوكهم.

ومست هذه الآفة الخطيرة شريحة هامة في المجتمع إنها فئة المراهقين لتكون سببا في انحرافهم، إنها الفئة الأكثر استهدافا لترويج المخدرات والمتاجرة بها في أوساط الاجتماعية المختلفة، فالطفل في مرحلة المراهقة لا يعي ما يفعله، وبالتالي يصبح أكثر عرضة لسلوكيات مخفوفة بالمخاطر. وقد تنهم الأسرة في ذلك، فعدم وجود ترابط أسري ونقص الشعور بالأمان النفسي تحت مجموع الضغوطات والاضطرابات النفسية الاجتماعية ليجد نفسه تحت وطأة المخدرات بحثا عن السعادة.

كل ذلك مردّه عدم النضج وقصور الفهم وعدم معرفة مخاطر الجهل بمفعوله وتأثيراته الخطيرة. ففي هذا الصدد نطرح التساؤلات التالية:

ماهي دوافع لجوء المراهق إلى تعاطي المخدرات؟ كيف سمح لنفسه بسلوك طريق المخدرات؟ ما هي طرق العلاج والوقاية منها؟

للإجابة عن هاته التساؤلات نحاول تسليط الضوء على ماهية المخدرات والتطرق إلى دوافع تفكير المراهق فيها والادمان عليها، وكذا عوامل الإقدام عليها، وفي الأخير ذكر طرق حماية المراهق من الوقوع في فخ وتجربة المخدرات.

1- مفهوم المخدرات:

إن المخدرات مادة مخدرة لها حالات، منها ما كان تخديرا كليا أو جزئيا مع فقد الوعي أو دونه، إنما تعطي شعورا كاذبا بالنشوة والسعادة للهروب من الواقع إلى عالم الخيال. (الصافي، 1989، ص 41)

وفي ذلك قول "عبد العالي الديري" حين أثبت أن استخدامها بشكل متواصل يؤثر على الصحة الجسمية والنفسية. فقال: وهذه مادة سواء كانت خاما أو مستحضرة، تحتوي على منبهات أو مسكنات يمكن أن يؤدي استخدامها في غير أغراض الطبية أو صناعية إلى حالة من التعود على الإدمان عليها، مما يؤثر على الفرد والمجتمع ويترك أثارا ضارة جسمية ونفسيا واجتماعيا. (الديري، 2016، ص 27)

وفي تعريف آخر قدمه الباحث "خالد مختار القار" حيث أشاد بأن مفهوم المخدرات : يعني المخدر هو من الخدر والفطور والكسل في حين أنّ المخدرات تضم عدة أنواع ولا تؤدي بالضرورة إلى الاسترخاء والنوم، وإنما تعطي تأثيرا مغايرا تماما، وبذلك فإننا نرى بأنّ للمخدرات تأثيرا يمكن أن يكون منبهاً أو منشطاً أو مهبطاً، وبالتالي فالمخدرات هي مجموعة من المواد الطبيعية أو المستحضرة التي إذا تناولها الانسان أدت به إلى حالة من الإنهاك أو التنبيه أو التنشيط لجسمه وحالته النفسية بحسب نوع المخدر وطبيعته ولها تأثيرها على الجهاز العصبي والعقلي.

(القار، 2016، ص 66)

أما عن "عبد الله عسكر" فرأيه في ذلك بأنها: "المواد التي تؤدي إلى الاعتماد العضوي والنفسي، وتساعد على تنمية استعداد المتعاطي للإصابة بالاضطرابات والأمراض النفسية والعقلية. (محمد، 2011، ص 34)

من خلال استعراضنا لآراء الباحثين حول مفهوم المخدرات، نلاحظ أن الكل اتفق على أنّها مادة سامة طبيعية كانت أو مستحضرة وهي ذات تأثير قوي على عقل متعاطيها وذلك حسب النوعية والكمية التي يتناولها، بحيث يكون لها تأثيرا وخيما على صحته النفسية وتمتد الى حالته الاجتماعية أيضا.

ومدمن المخدرات نراه مهووسا بها إلى درجة أنه لا يقدر على الإقلاع عنها لحد القهر فكل يوم تزداد نسبة الجرعة المأخوذة، وأن الامتناع عنها قد يفسد مزاجه ويسبب إلى حالاته النفسية والجسدية، كما أشار محمد فتحي قائلا: هو الشخص الذي يتعاطى المخدرات أو المسكرات بشكل قهري يعجز معه عن الانقطاع أو التعديل في فعل التعاطي، حيث يكشف عن اعتماد نفسي، أو نفسي وعضوي على المادة المخدرة أو المسكرة، كما أنه يظهر ميلا نحو زيادة الجرعة المتعاطات، كما يعاني من مجموعة من الأعراض النفسية أو النفسية العضوية عند الامتناع عند التعاطي، أو تقليل الجرعة المتعاطات. (محمد، 2011، ص 23)

2- مفهوم تعاطي المخدرات:

يشير "أحمد علي" إلى أن تعاطي المخدرات هو عبارة عن رغبة غير طبيعية يظهرها بعض الأشخاص نحو مواد مخدرة، تعرفوا-إراديا أو عن طريق المصادفة-على أثارها المسكنة والمخدرة والمنشطة وهذه الرغبة تتحول بسرعة إلى عادة يصعب التخلص منها، وكثيرا ما تدفع إلى زيادة متدرجة في الجرعة المتعاطات مسببة حالة من الادمان تضر به جسما ونفسيا. (القار، 2016، ص 67)

وترى "Leavitt" أنّ متعاطي المخدرات يرى فيها حلا لمشاكله : إن تعاطي المخدرات هو تجنب للمشاكل، بتالي تجنب الحاجة إلى أخذ قرارات حولها، أما "Siegel" وآخرون فقد توصلوا إلى أن المراهقين يستعملون المخدرات للهروب من المشاعر ضد الانفعالات، وتجنب الواقع، ومقاومة الضغط، في حين توصل "Parker" وآخرون إلى أن تعاطي الكحول والمخدرات هو نمط مقاومة انفعالي مثله مثل التفكير المرغوب فيه والبحث عن السند الاجتماعي والمعلومات والتعبير عن الانفعالات والإنكار والقيام بنشاطات مريحة. (قماز، 2009، ص 10)

وعليه فإنّ تعاطي المخدرات هو تغييب كلّ للعقل في ظل الاستخدام اللاإرادي للمدمنين عليها في محاولة منهم للهروب من الواقع، ومرّد ذلك راجع إلى ضغوطات المفروضة عليهم في الوسط والمحيط الاجتماعي، أو تكون مجرد صدفة جرت بالخطأ دون قصد فأصبح الضحية لا يقدر على الاستغناء عنها، وأن أي محاولة للتخلص منها قد تصيبه بأضرار جسيمة محلّة بحالته النفسية والاجتماعية.

أمّا عن صفات المدمن فقد تبدى لنا في عدّة أمور نلاحظها كالصرع وهذيان والهلوسة وكذا فقدان الذاكرة، كل هاته الحالات اللاإرادية مفعولها هو الجرعات التي يتناولها يوميا، الامر الذي قد يفسد صحته العقلية والنفسية وتكون سببا في دخوله في حالة الاكتئاب والقلق والتي تجعله دائم اليأس ويفكر في الانتحار.

3- بدايات تعاطي المخدرات:

ورد في تاريخ الحضارات القديمة، أن المواد المخدرة قد عرفها الانسان منذ عصور مضت نذكر منها على سبيل المثال: الحشيش الذي سمي بعدة أسماء حسب اختلاف الدول، فعند الصينيين "واهب السعادة" وعند الهندوس "مخفف الاحزان" وغيرها.... وأن شعور المتعاطي له يزيد من نشوته ويرفع معدل الفرح عنده ويساعده على نسيان كل ما يسبب له الضيق والقلق ويمنحه السعادة التي تكون سببا في بحثه عن الهروب من الواقع إلى الخيال. وقد اقتصرت مشكلة تعاطي المخدرات في البلدان العربية قديما على أنواع محددة وقليلة جدا، وبمرور الوقت تزايدت سرعة انتشارها مع اختلاف تركيباتها الكيميائية والذي سهّل السبيل لاقتنائها من قبل الافراد على اختلاف مستوياتهم وحالاتهم الاجتماعية.

ونجد في تقرير للأستاذ "ذياب موسى البديانة" حين تطرق في كلمة له عن المخدرات: "استخدم الاشوريين نبات الخشخاش(الأفيون) والقنب(الحشيش) قبل 4000 سنة قبل الميلاد، والفرس وسكان آسيا للحصول على الانشراح (الكيف). وأول ذكر للحشيش في كتاب ألفه إمبراطور الصين "شنج نانج" عام (2737) ق. م وذكره

الطبيب الصيني "هوانو وسما" ووصفه "ابن البيطار مايو" بأنه يسبب التخدير، وشنّ "ابن تيمية" حملة ضد تعاطيه وعدّه نجسا في حكم الخمر. (ذياب، 2012، ص 11)

ومن حيث استعمالاتها فإن المخدرات قد تساهم بشكل فعال في المجال الطبي حيث يعتمدها الاطباء كمسكن للألام كما أشار في ذلك "ذياب موسى البدانية": "ولقد تنوع استخدام المخدرات كدواء مسكن للألم. وأكد على أنّ العرب وأمريكا اللاتينية والهند عرفت هذه المادة المخدرة حين تعرض لها قائلًا:وعرف العرف المنبهات القهوة قبل (900) عام، وعرفت امريكا اللاتينية المهلوسات منذ (3500) ق. م، وعرف الهنود القنب قبل 3000 عام، فمنذ 2700 ق.م كان القنب الهندي معروفاً لدى إمبراطور الصين "شنج نانج"، وكان يوصف لعلاج النقرس والإمساك والذهول، وقد أطلق الأفيون على لوحة سامرية تعود لـ (4000) ق.م ووصف بنبات السعادة. (ذياب، 2012، ص 11)

دون أن ننسى مصريين حيث يعد مصر المروجة الأولى لهذه المادة من بين الدول العربية ويشهد لها بتواجد أكبر الأسواق المخدرات ، وهذا بين تضارب الآراء التي تتعارض مع فكرة معرفة مصر القديمة للمخدرات وبين مؤيد لمعرفتها بها ونجد المهندي يشير في قوله إلى أن: "...وتعد مصر واحدة من أكبر أسواق المخدرات في المنطقة العربية وقد اختلفت الروايات في تأكيد معرفة قدماء المصريين للمخدرات فمنها ما ينفي معرفتهم بها ومنها ما يؤكد ذلك، فيذهب أصحاب الاتجاه الأول إلى التدليل على رأيهم بأن المصريين القدماء لم يعرفوا الخشخاش (الأفيون) ويستدلون على ذلك بأن معظم الآثار الفرعونية القديمة كانت خلوا ، أو كبسولة ،أو بذور الخشخاش ، بينما أصحاب الاتجاه الثاني إلى الإنسان المصري قد عرف المخدرات منذ زمن قديم ، ففي النقوش التي وجدت على مقابر الفراعنة ما يثبت أن قدماء المصريين استخدموا (الافيون) في عمل وصفات دوائية لعلاج الأطفال وهو ما حدث بعد ذلك بقرون طويلة عندما كان الناس في صعيد مصر يستخدمون الخشخاش (الافيون) في جلب النوم إلى الاطفال المشاكسين أو المرضى. (المهندي، 2013، ص 20)

وهكذا عند الإغريق في مسألة معرفتهم للمخدرات والرومان وما حصل في العصر الحجري ، ونؤكد قولنا بقول "ذياب موسى البدانية": ..ولقد زين الإغريق إله النوم عندهم هينوس بثمار الخشخاش، وكذلك فعل الرومان سوهوس ويذكر المؤرخ المقيزي أنّ الأمير سودون الشيوخوني (الماليك) حرم الحشيش الذي كان منتشرًا بمصر وسوريا، فلجأ إلى عقوبة خلع الضرس لكل من يتعاطى الحشيش، كما تم اكتشاف الكحول وشربه منذ عصر الحجري، وهناك عشرات النباتات والفطريات التي تحتوي على كيميائيات ذات خصائص كثيرة للعقل قد تم تدخينها أو مضغها أو بلعها أو شتمها. أما الامفيتامينات والمنومات والمنشطات فقد تم اكتشافها في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، حيث صنع أول عقار منشط في ألمانيا عام (1887). (ذياب، 2012، ص 11)

على العموم، فهاته المواد المخدرة ليست حديثة في عالمنا الحالي، بل عُرفت عبر التاريخ في مختلف المجتمعات الانسانية ومنذ القدم، إلى أن تواجهها في عصرنا الحالي زادت من حدة المشكلة وباتت تهدد الشباب بحيث تفاقم

أمرها حتى صار شبها يطارد المجتمعات من خلال التزايد الرهيب وانتشارها السريع، بحيث صارت في المتناول الجميع على اختلاف أعمارهم.

4-أنواع تعاطي المخدرات:

إنّ الظروف والأزمات التي يتخبط فيها المجتمع تعد أحد أسباب الإدمان، لذلك فإنّ التعاطي المخدرات يتمثل في:

4-1 التعاطي التجريبي أو الاستكشافي:

بحيث يستهوي الشاب مذاق وطعم المخدر وتعد هذه مرحلة تجريبية في حياته وبداية لأزمة الإدمان كما قال رستم والآخرون: «وهي مرحلة تجريبية يلعب فيها حب الاستطلاع دورا أساسيا في تجربة تعاطي المخدرات والتأكد من مفعولها، وقد يكون التعاطي لمرة واحدة أو لعدة مرات، وقد يترتب عن هذه المرحلة الاستمرار في التعاطي أو الانقطاع عنه. (رستم، الدسوقي، هلال، قمر، و التمامي، 2012، ص 144)

لذلك فالفضول وحب الاكتشاف لتجريب المخدر، ومعرفة مفعوله وتأثيراته حسب ما يسمع من حكايات وما يشهر به، تدفع بالأقران والأصدقاء لدخول مضمار التجربة ليتعاطاها فيصبح مدمنا غير قادر على التخلي عنها لدرجة التخلي عن أخلاقياته مقابل الحصول على جرعة منها.

4-2 تعاطي العرضي أو الظرفي:

تبين "هيلين" أنّ: في هذه المرحلة الشخص يتعاطى المخدرات من وقت لآخر وقد لا يزيد على مرة أو مرتين في الشهر فلا يشعر بتبعية نحوه، ولا يتعاطاه إلا في حالة توفرها بسهولة، ويكون التعاطي المخدر عادة عفويا أكثر منه مدبرا وقد يستمر في التعاطي إذا ما توفرت بعض العوامل النفسية والاجتماعية.

(سعيد، 2016، ص 153)

بحيث يعد اغتنام الفرصة لتعاطي المخدر أكبر انجاز يترقبه المدمن ويتمناه ليحصل على السعادة التي يحلم بها بعيدا عن عالم مليء بالحزن والمشاكل، وبذلك يدخل في مرحلة متقدمة عن سابقتها من حيث درجة ارتباط المتعاطي بالمخدر.

4-3 تعاطي المنتظم:

في هذا الباب نجد "رستم وأصحابه" يعلقون قائلين: وهي مرحلة يتم فيها التعاطي على فترات منتظمة يجرى توقيتها حسب إيقاع داخلي (سيكو فيزيولوجي)، وتعتبر هذه المرحلة متقدمة عن مرحلة التعاطي العرضي أو الظرفي في تعلق المتعاطي "بالمخدر. (رستم، الدسوقي، هلال، قمر، و التمامي، 2012، ص 144)

إنّ تعاطي مستمر دون انقطاع، وهوس بالمخدر وعادة ما يرجع سببه إلى انتكاسة نفسية واكتئاب حاد وإحباط عرضي واليأس من إيجاد حلول لمشاكل يتخبط فيها المتعاطي.

4-4 تعاطي القهري أو المكثف:

نلاحظ اقبال المتعاطي على المخدرات بكميات كبيرة يصعب عليه الإفلاع عنها أو التحكم في تناول جرعاتها، جراء الرغبة الشديدة والدائمة في أخذها والتلذذ بما تحدثه من أثر على نفسية مدمنها.

5-أسباب انتشار المخدرات في الوسط المدرسي:

تعدد الأسباب والعوامل المؤدية إلى تعاطي المخدرات عند فئة المراهقين خاصة داخل المحيط المدرسي. منها ما يتعلق به كفرد، ومنها ما يتعلق بالبيئة التي يعيش فيها وما تحويه من مؤثرات، ويعد الوسط المدرسي بيئة خصبة لترويج المخدرات بحيث تستهدف هذه الفئة القاصرة لتصبح غنيمة سهلة المنال لتجار المخدرات لنيل مطلبهم، نتيجة ما يمر به المراهق من تغيرات نفسية تتسبب في تهوّرهم، وتتحد أهم هذه العوامل في:

5-1 عوامل اضطرابات النفس-الاجتماعية:

يتحدد سلوك الفرد من خلال محيطه الأسري والمجتمع الذي يعيش فيه، وأن الحالات الانفعالية للطفل واضطراب سلوكه سببه الأساسي تفاعله السلبي مع المحيطين به، وقد يكون التفكك الأسري سبب في تكوين وتراكم هذه الاضطرابات، حيث نجد العنف الأسري كالضرب والتهميش وسوء المعاملة... ليؤثر بشكل ملحوظ على شخصية الطفل، ليبدأ في عملية البحث عن الهدوء والاحتواء الذي يجلب له السعادة. كما لا يغفل عما يحدث داخل المدرسة مثل ظاهرة التنمر المتفشية في الوسط المدرسي بحيث يصبح الطفل عرضة لسخرية زملائه، مما يدفعه لعدم تقبل نفسه وحالته الاجتماعية خاصة إذا كان من الطبقة الفقيرة والضعيفة.

كل هذه تعد عوامل سلبية تساهم في تشكيل اضطرابات نفسية لدى الطفل فينشأ الفتى متقلب المزاج حاد الطباع لا يعرف سبب وجوده في الحياة مزعزع الفؤاد بائس وتعيّس فلا يجد سبيلا للخلاص سوى طريق المخدرات ليعيش تلك اللحظات السعيدة وليتها كذلك ليصبح مدمنا مقيدا وأكثر كآبة وحزنا.

وتنقسم أنماط اضطرابات النفس الاجتماعية تبعا لنوعية المشكلات التي يواجهها الفرد ومنها:

*عدم النضج الاجتماعي: الفرد المراهق قاصر وغير ناضج اجتماعيا، دائم القلق وسريع الغضب، نفسيته مزاجية وغير مستقرة لا يقدر على التحكم في انفعالاته وردود أفعاله، كل هذا يعد عائقا بالنسبة له خاصة في التكيف داخل المجتمع ويزيد من صعوبة تواصله مع أقرانه.

*اضطراب التصرف: تعد الانحرافات العاطفية والسلوكية سببا في وقوع المراهق في فخ المخدرات، نذكر منها: العدوان والكذب والسرقة والعناد والعصيان ومشاكسة الآخرين وانتهاك حقوقهم، كل هذه التصرفات والانتهاكات تدخله في مشاكل جمة لا يجد لها مفر سوى رفقة سوء الذين يمهّدون له الطريق السوء ليصبح من المدمنين.

*اضطرابات شخصية: لخصت "هناء إبراهيم صندوقلي" اضطرابات الشخصية بأنه سلوك غير منتظم يتسم بعدم التوازن يمس الشخصية ويزعزع كيائها وذلك في قولها: "هو السلوك السيء غير المتكيف يقوم به المراهق أو الطفل

ويستمر هذا السلوك أغلب الأحيان إلى مرحلة الرشد، وتكون شخصية غير طبيعية من جهة عدم توازن وعدم انسجام في مكوناتها الأساسية وقد تصل فيها إلى اضطراب عام لكامل عناصر هذه الشخصية.

(إبراهيم صندقلي، 2016، ص 210)

إنّ الاضطرابات في شخصية الفرد سببها التغيرات الغير المرغوبة في سلوكه، فيصبح غريب الاطوار، لديه مشاعر غير مستقرة وسلوكيات دراماتيكية التي تمهد له الطريق نحو تعاطي المخدرات.

*سوء التكيف الاجتماعي أو الشخصية الاجتماعية: إنّ الشخصية المتمردة في سلوكها عادة ما يكون سببها الفشل في التكيف والتوافق مع المجتمع، ينتج عنه أفعالا غير مرغوبة منها العدوان والسرقة والكذب والاعتداء على ممتلكات الغير... وغيرها، وتزداد سوءا كلما ارتفع معدل الفشل واللاقبول في المجتمع وتتفاقم عندما تدخل عالم الإدمان وتعاطي المخدرات.

*اضطرابات الهوية الجنسية: تتمثل في شعور المراهق بعدم تقبله لهويته الجنسية الطبيعية التي ولد بها ومحاولة تمثله بالجنس الآخر، والعامل الرئيسي في هذا الاضطراب هو البيئة الأسرية التي لها دور فعال في بناء شخصية الطفل وتطوير نظريته عن ذاته وتقديرها.

5-2 عوامل التي تعود للأسرة:

*التفكك الأسري: يعد التفكك الأسري أحد العوامل المباشرة في انحراف فئة الشباب فحسب قول "سليمان محمود عطا الله": " تفكك الأسرة يؤثر على المراهقين، حيث يؤدي إلى ظهور سلوك غير مرغوب فيه نتيجة للنقص الذي يعاني منه هؤلاء الأبناء في إشباع حاجاتهم النفسية والاجتماعية مما يدفعهم للانحراف ومنه تعاطي المخدرات. (عطا الله، 2016، ص 210)

*ضعف الرقابة الوالدية: إن عامل الرقابة مشروط لتكوين الفرد الصالح وحمايته من الانحراف وتؤكد ذلك لمياء "ياسين الركابي" قائلة: تؤثر الرقابة الأسرية وبخاصة وجود الأب بدوره على انحراف الشباب نحو التعاطي المخدرات، فهي تقلل من فرص احتكاكهم بالجماعات المنحرفة كما تساهم في توجيههم وإرشادهم، ونجد ان التعاطي المخدرات ينتشر بين أوساط التي تكون رقابة الوالدين ضعيفة أو معدومة. (ياسين الركابي، 2011، ص 79)

* الوالدين القدوة: من أهم العوامل التي تؤدي إلى تعاطي المخدرات سلوك أحد الوالدين أو كليهما بحيث تكون تصرفاتهم المشينة على مقربة من مرأى أبنائهم، فتكون سببا وجيها في انحرافهم وسلوك وجهة سيئة جراء ما يعيشونه من ضغوطات وعدم الاستقرار.

*إهمال الأولياء وانشغالهم المستمر: من بين أهم الأسباب المؤدية إلى المخدرات إهمال الأهالي وانشغالهم المستمر عن أبنائهم، فلا يمنحونهم حق الرعاية النفسية وكذا عدم متابعتهم في الدراسة وعدم الاهتمام ومعرفة بمن يصاحبون يجعلهم عرضة للضياع والوقوع في المحذور.

*انعدام التكافؤ بين الزوجين: كثيرا ما تكون سبب الخلافات بين الزوجين نابعة من عدم تقبل الآخر بسبب عدم التكافؤ في الجانب المادي والاجتماعي وكراهية الوضع المعاش، بحيث يتولد النفور بينهما والذي يؤدي إلى ضياع الأبناء متأثرين بما يحصل بين أولياءهم كارهين للمحيط الأسري وهذا سبب مباشر لانحرافهم.

* العنف والقسوة ضد الأبناء: إنّ انعدام الحوار بين الآباء والأبناء وقسوة المعاملة بكثرة التوبيخ والضرب المستمر تصنع منه طفلا عنيدا حاد الطباع، مما يتسبب في عقوق الوالدين، وبالتالي ينحرف الطفل هربا من ضغوطه النفسية القاهرة.

* تعاطي الأولياء الأدوية والعقاقير بكثرة: إن الفضول وحب الاطلاع الأطفال حول ما يجري أمامهم من تصرفات غريبة كالشرب أو تناول العقاقير والأدوية مسكنة والمهدئات، بحيث تستهويهم الرغبة في تجربة هذه الكبسولات وأدوية مما يتسبب في أضرار لهم من كثرة الاستعمال وعدم القدرة على الاستغناء عنها.

* ضغط الأسرة على الابن من أجل التفوق: كثيرا ما نجد المراقبة المستمرة والخوف الدائم يجعل الطفل في قلق مستمر من عدم إرضاء الأولياء حول النتيجة النهائية للفحص المدرسي وهذا يخلق لدى الطفل ضغط رهيب يتسبب في خوفه وعدم توازن شخصيته فحسب "بسام هلال منور الحربي وصاحبه": عندما يضغط الوالدين على الابن ويطلبون منه التفوق في دراسته مع عدم امكانية تحقيق ذلك قد يلجأ إلى استعمال بعض العقاقير المنبهة أو المنشطة من أجل السهر والاستذكار وتحصيل الدروس، ولهذا لا يستطيع بعد ذلك الاستغناء عليها.

(منور الحربي و الجزائر، 2011، ص 286)

3-5 العوامل التي تتعلق بالمجتمع:

*وفرة المادة المخدرة وسهولة الحصول عليها عامل مؤثر ومشجع على تعاطيها.

*الانفتاح الاقتصادي الاستهلاكي يساعد في الانفاق على تعاطي المخدرات بين جميع الفئات ومختلف المستويات العمرية.

*إغفال وسائل الاعلام وعدم عرضها لبرامج توعوية لصالح الشباب اليافع لتحذيرهم من مخاطر والأضرار الجسيمة التي تلحق الشخص المتعاطي في البيئة المنحرفة.

*التساهل في اقتناء العقاقير أو الأدوية الموجودة بالصيدليات دون وصفة طبية.

*غياب الوازع الديني وعدم التمثل بالقيم الدينية والتزام الأخلاق والعادات السائدة في المجتمع.

6-الآثار المترتبة عن تعاطي المخدرات لدى المراهق المدرسي:

إنّ ظاهرة تعاطي المخدرات بأنواعها تخلف آثارا وخيمة على الفرد والمجتمع نبيها في العناصر التالية (القار، 2016، ص 13):

*تهديد الدين والقيم والعادات.

*تهديد الأخلاق والروابط الاجتماعية، وتتسبب في تفكك الروابط الأسرية والانحراف وجنوح الأحداث والمراهقين الشباب.

- *تهديد صحة المجتمع وأفراده، حيث تنفشي الأمراض العقلية والعصبية والنفسية والجنسية، ولها أثر على اختلال الصحة العامة مما يجعل من تلك المجتمعات مريضة خلقيا وضعيفة بدنيا.
- *إدمان المخدرات بمثابة استبعاد لجماعة معينة، والتحكم بمصيرهم بحيث تستولي على عقولهم ساعة لتدمير معتقداتهم وتحطيم اقتصادهم، كما حصل من قبل الاستعمال لبعض الشعوب.
- *تهدم ظاهرة إدمان المخدرات كل أنواع الفضيلة في النفوس بحيث يحدث شقاق في المجتمع، فيصبح الناس في محيط غابي لا يهتم أحد بالآخر.
- *تهدد اقتصاد البلد وحضارة أمة وتطغى على مقوماتها، خاصة إذا كانت مبعوثة من جماعات ظالمة وطاغية هدفها السيطرة على العالم بأسره، كما تسعى الصهيونية العالمية وبعض التنظيمات الارهابية لهذا المطلب.
- *تخلّ ظاهرة المخدرات بالأمن الاجتماعي فتكثر أنواع الجريمة حسب حاجة المدمن، وعدم تلبية احتياجاته يؤدي ذلك إلى سلوك عدواني وجرائم متعددة:
- *القتل العمد والخطأ.
- *السرقا والسلب بالقوة والاحتيال والنصب والتزوير والرشوة والغش.
- * أعمال العنف العامة وتشكيل العصابات، حوادث الدهس والوفاة والصدم وإلحاق الاضرار بممتلكات الغير، الشذوذ الجنسي.
- *عدم اطمئنان الفرد على نفسه وعرضه ودين ووطنه، الخيانة والجاسوسة وبيع الضمير وشهادة الزور وفعل كل عمل مستقبح.

07- تعزيز سبل الوقاية وتوعية وارشاد بمضار وأخطار المخدرات للمراهقين:

تتم عملية تعزيز سبل الوقاية من شبح المخدرات عن طريق التوعية، من خلال التطرق إلى مفاهيمها الخاصة والتعرض إلى البدايات المؤدية إلى طريق الإدمان ليحترز الشاب منها وكذا تبيان الدوافع والأسباب المساهمة في عملية انتشارها داخل المجتمع الجزائري مع الإشارة إلى الآثار السلبية التي تترتب عنها من أجل الوقاية.

وقد استهدفت المؤسسات التربوية واستغلا الطلبة في تجارة المخدرات وترويج الشائعات لها من حيث الاحساس بالسعادة وحالة الانتعاش والراحة النفسية، لنشهد أضرارا صحية ونفسية واجتماعية وخيمة على الفرد والمجتمع، الشيء الذي استدعى استيقاظ الجهات المسؤولة ودق ناقوس الخطر بضرورة الإحاطة بالظاهرة وفرض الرقابة ونشر التوعية للوقاية من المخدرات.

من هذا المنطلق، يبرز دور الأسرة والمؤسسات التربوية، وكذا الحملات الاعلامية للحد من تفاقمها، وتقديم توصيات لحماية الشباب من المخدرات، نلخص الأدوار في هذه العناصر.

1- الأسرة:

*توعية الأبناء بخطر المخدرات وما تسببه من مضاعفات جسمية وخيمة والتي قد تضع حدا لحياته.

*اجتناب أسلوب التهيب والقسوة في معاملة الأبناء وتفعيل لغة الحوار من أجل التفاهم والسماح بحرية التعبير في تقديم الآراء ومناقشتها بطريقة تبين الخطأ من الصواب.

*زرع الثقة في نفوس الأبناء وتعويدهم على حسن التصرف مع مختلف الضغوط كجزء طبيعي من الحياة يجب التفاعل معها.

*توفير جو أسري هادئ خال من المشاكل والخلافات والعمل على بناء شخصية طفل سوية قابلة للاندماج والتكيف الاجتماعي من خلال استقرار النفسي.

*معرفة من يصاحبون من الأصدقاء، ومتابعتهم في المدرسة والمحيط الخارجي.

*تخصيص مبلغ مالي يومي معقول وقصد الحاجة، حتى لا يدع فرصة لتجار المخدرات في استغلاله.

*دعم الأبناء في وقت فراغهم ومنحهم حق ممارسة هواياتهم المفضلة وتشجيعهم عليها.

2-المؤسسات التربوية:

*العمل على تقديم أنشطة صفية تزيد من تجارب الحياتية لدى التلاميذ وتكون ملائمة للواقع.

*تطوير هياكل الادارية والفنية للمؤسسة التربوية لوقاية الطفل.

*احتواء التلاميذ داخل المؤسسة التربوية من خلال خلق جو اجتماعي وعرضهم على أخصائيين الاجتماعيين وتتبع تصرفاته مع الغير في حالة ملاحظة سلوك غير مرغوب.

3-الحملات الاعلامية:

تعد هذه المبادرات ذات دور فعال في وقاية من المخدرات والحد من انتشارها فالبث التلفزيوني وأشرطة الفيديو، والراديو، كلها تساهم في عملية التوعية دون أن يغفل مساندة القائمين على المؤسسات التربوية ودور المساجد والمؤسسات الاجتماعية في التوعية الاجتماعية وما تقدمه من نصائح وإرشادات ومواعظ سمحة، تبرز البعد الديني والخلقي وتهدف إلى تنمية الشعور الإيماني في تجنب هذه الآفة الخطيرة.

خاتمة:

في الختام نقول أنّ ظاهرة الإدمان هي آفة اجتماعية خطيرة، تسببت في مخاطر وأضرار جسيمة على الصحة النفسية والعقلية والاجتماعية لفئة المراهقين، ولقد تفاقمت حدّتها في الآونة الأخيرة خاصة في المحيط المدرسي، وأصبحت تُروج بين الطلاب بطرق مختلفة ومخيفة، مما تسبب في ارتفاع عدد الضحايا الذين آلت بهم إلى المشكلة الضياع. وتمثلت نتيجتها في تدمير النفس وتخريب العقول، فظاهرة تعاطي المخدرات أثرت على البنية النفسية للشباب المراهق، وقد أكدّ الواقع المدرس علة المشكلة فنجد حسب الدراسة أنّ المعضلة تمثلت بداياتها في عوامل التنشئة الاجتماعية والدور الفعّال للأسرة والمدرسة وتأثيرها على تكوين وبناء شخصية سوية متكيفة داخل المجتمع والمحيط المدرسي .

لذلك يجب تسليط الضوء على أهم مقومات الوجود الاجتماعي وأقوى مؤسسات التنشئة الاجتماعية الكفيلة بنقل معايير السلوك الحسن والمعرفة الحقّة بحقيقة الوجود الإنساني وهي الأسرة والمدرسة، حيث يكون لها دور فعال في تسوية السلوك الناضج للمراهق، لتجعل منه شخص واع بما يحيط به من ضرر. وعليه فإن سبيل الوقاية هو التحذير من مخاطرها عن طريق التوعية وغرس الثقة في نفوس المراهقين بضرورة عدم الانجراف للتعاطي والإدمان، ليصبح جهده ووقته وصحته موجها نحو النمو والدراسة بعيدا عن كل ما يعيق مساره.

قائمة المراجع:

- سعيد عتيقة، (2016)، أبعاد الاغتراب النفسي وعلاقتها بتعاطي المخدرات لدى المراهق، أطروحة الدكتوراه (ل.م.د) في علم النفس تخصص علم النفس العيادي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم العلوم الاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة.
- بسام هلال منور الحربي، و جلال علي الجزائري، (2011)، فئات خاصة وطرق ارشادهم، ط1، دار الراية للنشر والتوزيع، عمان، اردن.
- خالد حمد المهدي، (2013)، المخدرات وآثارها النفسية والاجتماعية والاقتصادية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، د.ط، مركز المعلومات الجنائية لمكافحة المخدرات لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، قطر.
- خالد المختار القار، (2016)، سيكولوجية العلاقة بين مفهوم الذات والأمن النفسي لدى متعاطي المخدرات، ط1، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، مصر.
- رسمي عبد الملك رستم، عيد أبو المعاطي الدسوقي، مجدي عبد النبي هلال، عصام توفيق قمر، و علي علي التمامي، (2012)، مداخل تربوية لوقاية الطلاب من خطر الإدمان، د.ط، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية.
- سليمان محمود عطا الله، (2016)، علم النفس الجنائي، ط1، الاكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، اردن.
- عبد العالي الديري، (2016)، الاتجار غير المشروع بالمخدرات والجهود الدولية للوقاية منها بالتطبيق على تجارب عالمية وإقليمية ووطنية، ط1، المركز القومي للاصدارات القانونية، القاهرة، مصر.
- علوي طه الصافي، (1989)، مجلة الفيصل، دار الفيصل الثقافية، مجلة ثقافية شهرية، دار الفيصل الثقافية، العدد(154)، الرياض
- فريدة قماز، (2009)، عوامل الخطر والوقاية من تعاطي الشباب للمخدرات، مذكرة الماجستير في علم الاجتماع والتنمية. كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم علم النفس، جامعة منتوري، قسنطينة.
- لمياء ياسين الركابي، (2011)، أسباب التعاطي المواد المخدرة لدى طلبة المرحلة الإعدادية، مجلة العلوم النفسية، العدد(19)، الصفحات (75-106).
- محمد فتحي محمد، (2011)، إدمان المخدرات والمسكنات بين الواقع والخيالي من منظور تحليلي النفسي الاكاني، ط1، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، مصر.
- موسى البدائية ذياب، (2012)، الشباب والانترنت والمخدرات، ط1، دارالنشر جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- هناء إبراهيم صندقلي، (2016)، اضطراب أم مرض نفسي: أسباب -عوارض- علاج، ط1، دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.